الزمن وأبعاده المجهولة (في منظار الايزوتيريك)

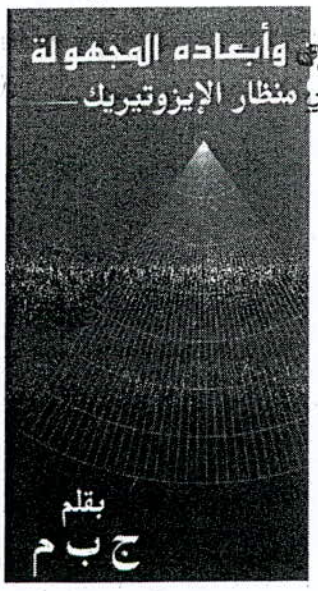

ضمن سلسلة علوم الايزوتيريك صدر حديثاً الكتاب الاربعون وهو بعنوان «الزمن وأبعاده المجهولة (في منظار الايزوتيريك)» بقلم د. جوزيف مجدلاني (ج ب م). يضم الكتاب ٨٠ صفحة من الحجم الوسط، منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

لقد بات يقيناً لدى العديد من القراء ان ينبوع معرفة الايزوتيريك فيض لا ينضب تدفّقه. جديده نبش مستديم في كل ما هو لامعلوم يصل الظاهر بالباطن لإغناء حياة الانسان بكشف المجاهل الخافية في منطق عملاني يربط الواقع بالحقيقة الخالدة.

كُتب الكثير عن الزمن، فلسفوه، ناقشوه، ودرّسوا مفهوم اينشتاين لنظرية النسبية.. لكن لا يبدو ان احداً تطرق الى الزمن في ابعاده الفضائية – حتى لا نقول في مطلقه... فالى اي حد نجح هذا الكتاب في كشف المجاهل؟!

حقائق «الزمن وأبعاده المجهولة» تميط اللثام عن الغوامض والأسرار التي تحيط بعنصر الزمن من بداياته، فيقول: «العقل الكلّي ابتكر عنصر الزمن ليحتضن فيه طفولة الوعي البشري. فالهدف من وجود الزمان والمكان هو استكمال حال الوعي في الانسان».

سمة الايزوتيريك انه يعود في كل بحث الى الاصول المجهولة، يعود تنقيبا وتقصيا مسترشدا بالمنطق العلمي المتجانس مع المنطق الحياتي، والذي يغور في غياهب الزمن، ثم يسهّل المفاهيم بالرسوم البيانية... واخيرا يقدّم روائعه طبقاً عقلياً شهياً تستسيغه مدارك كل قارئ في حياته العملية.

ينتشي الفكر وهو يستمتع ببلاغة المقطع التالي من «الزمن وأبعاده المجهولة»: الزمن انعكاس برهة من الأبد في عملية الخلق. هذه «البرهة تكتلت نقطة في الفضاء، وصارت لحظة مكان في عرف اللازمن – أبدية المطلق».

يجيب الكتاب عن الاسئلة التي لطالما راودت الفكر البشري: «ما هو مفهوم اللابداية واللانهاية في الوحدة الزمنية؟ ما هو مفهوم الوحدات الزمنية خارج نطاق الارض؟ لماذا الانقسامات الزمنية (ماض – حاضر – مستقبل... ثم ثوان، دقائق، ساعات، الخ... الخ)»، ويستطرد الكتاب: «... فلا الماضي مضى، ولا المستقبل آت، ولا الحاضر هو اللحظة التي تفصل بينهما... لأن الثلاثة تكامُل في وحدة زمنية». ويسأل ايضا: «هل المقاييس الزمنية المعتمدة دقيقة؟ وماذا عن الساعة الذرية؟ كيف يُوزَّع الوقت الذي يضيع هباء؟ من يمر على الزمن، ومن يمر الزمن عليه؟»

يفسّر كتاب «الزمن وابعاده المجهولة» ان «الزمن هو قانون الوقت في العُرف العلمي... فبعد عبور مرحلة السيادة على الوقت، تأتي مرحلة تخطي الزمن»!

ان طبيعة الزمن قائمة على تتالي الصور العقلية على شاشة الوعي، سواء تتالت عبر حواس الجسد او عبر حواس الباطن. ولولا هذا التتالي للصور العقلية لما تواجد الحسّ بالزمن.

الفكر أداة الوعي. الادراك الحسي للظواهر هو نتيجة الانطباعات التي تتوالد في الوعي بفعل تعاقب الصور العقلية. تعداد هذه الصور العقلية يقرّر مدة الظواهر التي ندعوها بالزمن او الوقت. علما انه أينما توجد حركة، فالزمن منخرط فيها. والحركة تُقاس بتعبير الوحدة الزمنية المتعارف عليها في كل الأعمال العلمية، وهي الثانية. هذا وأينما يوجد تغيّر، فلا مفرّ للزمن من الوجود... وهكذا ما من طريقة للإحساس بالزمن الا عبر تغيّرات الأشياء في محيطنا... وما من طريقة لوعي أسرار الزمن ومفاعيله الا في وعي دواخل نفوسنا.

صحيح ان الزمن حركة ايقاعية في الفضاء... الا ان الفكرة التي تقول إن الايقاع يتضمن قياساً محدداً للزمن استنادا الى وجود علاقات رياضية محددة بين مختلف انواع الايقاعات ومقاييس الزمن، لا تنطبق مقاييسها حتى على كوكب الارض! ليس لأن مقياس الثانية غير دقيق بما فيه الكفاية... بل لأن المقاييس المادية لا تستطيع قياس الابعاد غير المادية في الفضاء من منطلق الآية الكريمة «إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون».

الزمان والمكان يؤلفان الركيزة الأقوى لازدواجية وجود الكوكب الارضي. هذه الازدواجية هي المُؤَوّل وشبكة النسيج التي حيكت عليها فسيفساء الظواهر عموماً، وهي علة وجودها. الزمان هو العنصر الديناميكي لهذه الازدواجية، فيما المكان هو عنصرها الساكن. هذا وآلية الظواهر ترتكز على تواتر الزمان والمكان، واللذين لا يمكن ادراكهما الا حين يتجاوز الوعي هذه الآلية، عابراً نطاق العقل والظواهر الى عالم الحقيقة العارية. وحتى ذلك الحين تبقى «نقطة» المكان و«لحظة» الزمان وحدتين كونيتين اساسيتين لتفعيل آلية دوران الكوكب الارضي.

يمكننا القول ان عنصر الزمن هو حالة وعي تتناوب بين الواقع والوهم. الواقع هو ما يتوجه الوعي اليه – سواء عبر التأمّل والرؤيا او الحلم... وكل ما عدا ذلك الواقع – ولو لبرهة خاطفة – يصبح وهما في منظور الوعي. وهذا ما يجعل الوهم واقعا لوعينا عندما يتوجه اليه... فيما الواقع الذي كان فيه الوعي سابقا، يصبح وهماً! حالة التناوب هذه تشابه من يجلس في الشمس (في الواقع) ويرى ظله وهماً أمامه... ثم، بعد حين، يبدّل مكانه الى حيث كان ظله، فينتقل الظلّ الى المكان الذي كان مستنيراً قبلاً. وعلى هذا التواتر يتفتّح الوعي، يعمق، يرتقي ويتوسع عبر تجارب الحياة واكتساب الخبرات الى ان يصل الى النور من دون ظل، الى الحقيقة المجردة، فيرى صنواها او ازدواجيتها – الواقع والوهم – ذكرى في البال، لولاهما لما بلغ مراده.

في ضوء ما تقدم، هل نستطيع الاستنتاج، بحذر، انه لا وجود للزمن المتعارف عليه خارج نطاق مداركنا؟ لانه، عندما تنتفي الصور العقلية من العقل نفسه، يتوقف المكان والزمان، وينكشف السر... ولا يظهر غير الحقيقة فقط لا غير، حقيقة الوعي، وعي الحقيقة! والحقيقة لا تتغير ولا تتبدل. لانها ليست عرضة للزمن، لانها خارج مدار فعل الزمن.

على صعيد آخر، هل تساءلنا مرة لماذا اتخذ علم الفلك اهمية بالغة ابان حضارات بابل ومصر القديمة!؟ وما هو دور الكريستال في تقريب الابعاد الزمنية الهاجعة في وعي الباطن؟ هل سيشهد المستقبل اكتشاف «مخطوطة الزمن»... يليها مخطوطات أخرى تتعلق بتكنولوجيا قياس الزمن في ابعاده!؟ وماذا عن «جهاز الزمن في الوقت»، وهو آلة يدخل في تصنيعها الكريستال؟! انها من جملة الاسئلة التي يجيب عنها هذا الكتاب بشروحات علمية وافية.

وأخيرا يكشف كتاب «الزمن وأبعاده المجهولة» صورة ناطقة بالتعبير الحسي عن كيفية ممارسة الحياة التطبيق العملي على نفسها!!!